القيم الروحية ودورها في معالجة العنف

أ/ قرود أحمد

قسم علم الاجتماع

جامعة زيان عاشور الجلفة

الملخص:

تعتبر منظومة القيم الاجتماعية لمجتمعنا في عمقها الثقافي والتربوي والنفسي، تركيبة من القيم المتكاملة وظيفياً فيما بينها والمستمدة قوتها من العادات والتقاليد والأعراف، والإعلام والقانون الوضعي، إلا أن القيم الإسلامية أكثر تأثيراً في حياة الفرد والمجتمع ،وخاصة القيم الروحية ذات التأثير النفسي والوجداني، والتي لها دور فعال في التحكم في السلوك، ومختلف الانفعالات الغير سوية المصحوبة عادة بعنف.

كلمات مفتاحية: القيم الروحية، معالجة العنف، حياة الفرد

Résume:

On peut confirmer que le système social des valeurs de notre société dans la profondeur culturelle, éducative et psychologique, est considéré comme une combinaison de valeurs intégrées et d'une façon fonctionnelle et sa force est provenue par les coutumes, les traditions, les médias et le droit positif, mais les valeurs islamiques sont plus influente dans la vie de l'individu et la communauté, et en particulier les valeurs spirituelles de l'impact psychologique et émotionnel, qui ont un rôle actif dans le contrôle du comportement, et sur les différentes émotions accompagnées souvent avec la violence.

تقديم:

مما لا شك فيه أن ظاهرة العنف من أقدم الظواهر التي عرفها ومارسها الإنسان كونها لها أبعاد نفسية واجتماعية تتجسد عادة في سلوك عدواني يتمخض عن حالة هستيرية مصحوبة بحالة انفعالية غضبية هدفها في الإجمال؛ الدفاع ،الاستيلاء الانتقام ، العقوبة ومن هذا المنطلق فهذه الظاهرة عادة ما تنتشر و يستفحل أمرها ، بتراخي أو غياب وسيلة الضبط الاجتماعي الشرعية أو القانونية أو العرفية المتعارف عليها اجتماعياً ؛ وبالتالي فهي لم تأتي من فراغ بل من واقع اجتماعي مضطرب يعكس مدى حجم هذه المشكلة وأبعادها ومؤشراتها الدالة إحصائياً، والتي تزداد حدتها في وجود بيئة اجتماعية حاضنة تغذي أصول هذه الظاهرة من أساسها ؛ كهشاشة الوازع الديني، وعدم توفر العدالة الاجتماعية الكافية بين الأفراد من جهة والمؤسسات المجتمعية الفاعلة من جهة أخرى وفي ظل التداول الإعلامي المختلف؛ كنوع من الترويج لهذه الظاهرة و تحديد آلياتها وعدم التطرق إلى كيفية معالجتها بالكلية مما أفرز كذلك تدهور للمنظومة القيمية لمجتمعنا والمُعَوّلْ عليها في تحصين الفرد من الناحية الدينية والتربوية والأخلاقية ، والقيمية كمطلب سَعت إليه كل الحضارات المتعاقبة التي عرفها الإنسان ولكن بخصوصية كل منها ، إلا أن القاسم المشترك في سعيها ، بغض النظر عن نظام حكمها هو جعل لها منظومة ضبطية تمشي على أساسه حتى وإن كانت مرجعيتها في ذلك تصورات وثنية أو آراء فلسفية ، أو ديانات وضعية أنشأها الإنسان بذاته لتحقيق شيء من الاستقرار والأمن والعدالة الاجتماعية. وبناءً عليه كيف للقيم الروحية الإسلامية أن تعالج ظاهرة العنف؟

تعريف العنف: من الناحية اللغوية الفعل يأتي من فعل عنف به وعليه،أي أخذه بشدة وقسوة ولامه لذا فهو عنيف(المعجم الوسيط) و هو ما يؤدي إلى نفي الآخر(pax christs2006).

أسباب العنف: للعنف أسباب مختلفة حسب البيئة الاجتماعية المُمارس فيها فالعنف الأسري مثلاً يكون في الكثير من الأحيان ؛نتيجة مشاكل نفسية واجتماعية ، ألمّت بها ويُمارس من طرف الزوج على الزوجة، وفي هذا مخالفة لما أمرنا به المولى عز وجل((**وَعَاشِرُوهنّ بالمعروف**)) سورة النساء

-الآية 19- ،أو على الأبناء ،أو يمكن أن يُمارسَ من طرف الأولاد على بعضهم البعض أو حتى على الوالدين ، وفي هذا بلاء عظيم ومخالفة للشرع الإسلامي حيث يقول الله سبحانه وتعالى : **((وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا))** سورة الإسراء-الآية23- ، وفي الحديث الشريف عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ((سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال أحب إلى الله تعالى ؟ قال : **(الصلاة في وقتها)** قلت : ثم أي ؟ قال : **(بر الوالدين)** قلت : ثم أي قال : **(الجهاد في سبيل الله)**)) متفق عليه(بن شرف النووي2002) ؛وعلى العموم فالعنف الأسري له أسبابه العائدة إلى عامل التنشئة الاجتماعية، وإلى عوامل أخرى كالانحلال الأسري والمخدرات، والتأثير الإعلامي داخل الأسرة، ومن أسبابه كذلك الفقر، والضيق في المسكن، فالفقر كثيراً ما يكدر صفاء الأسرة، بل قد يمزق أواصر المحبة بينها(القرضاوي1406هـ/1985م).كما يحدد البعض(حسب الكندري) أسباب المشكلات الأسرية(ومنها العنف) بالمسببات التالية: 1-عدم فهم كل من الزوجين لنفسية وطباع الطرف الآخر/2-تظهر بعض الأزمات في بعض الأسر بسبب عمل المرأة وميزانية الأسرة3-عدم اهتمام الأسرة بالأبناء لِتُوكل للخدم ،مما يولد كذلك عنف أسري/4-الزواج المبني على الطمع ومن وراءه كسب مادي أو معنوي.

5-إفرازات الحضارة الحديثة مثل تمتع المرأة بحرية مطلقة في التصرف/6-عدم نضوج عقلية أحد الزوجين أوكلاهما هذا يساهم كذلك في العنف(عبد المحسن بن عمار المطيري2006م).ومما سبق فهذه الأسباب المؤدية للعنف الأسري عادة ،ما تتنوع في دوافعها اجتماعياً، ونفسياً ،واقتصادياً، وثقافياً، وحتى من ناحية التسيير. أما العنف في المدرسة فَيُمارس بأشكال مختلفة، ومتفاوتة نظراً لطبيعة مناخها السائد ،وما يميزها عن بقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى من حيث التركيبة الاجتماعية لها ،أو من حيث نمط التسيير المنوط بها والتسلسل الهرمي الإداري الذي تخضع له ،وبالتالي فإن العملية التربوية التي تقوم بها المدرسة تجاه المجتمع تستلزم منا الوقوف ملياً، حول

طبيعة هاته البيئة وآلياتها في التعامل مع متعلميها وكيفية تقديم المناهج التربوية، وما موقفها من العقاب المدرسي كوسيلة تربوية ؛ من شأنها إصلاح حال التعلم والتعليم،- ونظراً للجدل الكبير الذي دار لوقت طويل، بين التربويين، والنفسانيين حول إمكانية ممارسة العقاب الجسدي بين الطلاب الكسالى أو المشاغبين ولا أرغب في أن أزج بنفسي في ذلك الجدل؛ ولكن لابد من القول: إن عقاب المعلم للطالب ينافي جوهر العلاقة التي ينبغي أن تقوم بينهما . وهي علاقة حب واحترام وتقدير وتفاعل روحي ، وأن الأصل في العملية التربوية أن يمتلك المعلم القدرة المهنية التي تمكنه من تقويم اعوجاج الطلاب ، وحملهم على القيام بواجباتهم دون اللجوء إلى العقاب، أو الضرب أو التهديد بعقوبة جسدية قاسية(عبد الكريم بكار2002) ،وحتى لفظية؛ ويختلف العنف الممارس في المدرسة ؛ باختلاف الأدوار التي يؤديها الطاقم البيداغوجي داخل المدرسة وهي كالتالي:

- الاستهزاء والسخرية : سواء من جانب المسيرين التربويين في المدرسة ، أو من جانب المعلم فلها الأثر البالغ في عدم التجاوب المدرسي من طرف المتعلم ، وتعد أقوى الدوافع للتخلي عن المدرسة والبعد منها ، وقد نهانا القرآن الكريم عن مثل هذه المعاملة .في قوله سبحانه وتعالى **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))** الحجرات ، الآية 11 . وتحثنا الآية الكريمة كذلك زيادة عن عدم السخرية ، إلى عدم التنابز بالألقاب وهو من أهم أنواع العقاب والعنف المعنوي وأخطارها فهو يضر بالمتعلم ، وبنفسيته وبتعلمه .

- الكلام البذيء: وهو في غالبه شتم التلميذ وسبه و إهانته وتشبيهه بالحيوان والأشياء الغير محببة للإنسان ، وكذا نعته بالشيطان، ووصفه بأقبح الصفات وغير ذلك من الكلام الطائش وغير الموزون نتيجة حالة غضب من طرف المعلم .

- الحرمان من وقت الراحة وهي عادة منتشرة في بعض المدارس .

- عدم الثناء على ما أنجزه التلميذ و تجاهل المتعلم حين يشارك في القسم كأنه غير موجود .

– طرد التلميذ من القسم لأتفه الأسباب وهو ما يجعل التلميذ محطم نفسياً ومتوتراً طوال الوقت.

– تأمير بعض الطلبة لحراسة القسم وإعطائهم جزء كبير من الصلاحيات في حالة غياب المعلم خارج القسم . (مما يشعر بعض الطلبة بالقهر والظلم) .

– واجبات منزلية مكثفة الغرض منها العقوبة وليس التعلم .

– حرمان المتعلمين من الطعام والشراب واللعب كعقوبة(أحمد فؤاد الأهواني 1968)

– مشاركة بعض التلاميذ في شد ووثق التلميذ المعاقب . (كذلك لها آثار وخيمة عليه) .

– الحرمان من المدرسة لعدة أيام ، وقد يؤدي ذلك إلى انقطاع التلميذ كلياً عن المدرسة .

– الحرمان من بعض الحصص الدراسية ويؤدي ذلك إلى عدم متابعة التلميذ للمادة نفسها .

– التهديد والإذلال الشخصي ، مما يؤدي إلى ضعف شخصية التلميذ (سعيد عبد العزيز ، جودت عزت عطوي2009). إذن كل أشكال العنف الفعلي أو اللفظي، يؤدي في النهاية إلى التنافر وعدم التواصل ،وإلى الفُرقة لأنه لا يحق لمسلم أن يعتدي على أخيه المسلم أي نوع من الاعتداء، ولا أن يطلق لسانه فيه بالسوء، ولا أن يقذفه بالباطل، ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي الإسلام أفضل؟ قال:**(المسلم من سلم الناس من لسانه ويده)**وهنا تدل كلمة الناس وتشمل حتى غير المسلم وقال أيضاً **(سِباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)**والأعراض مصونة فمن قذف امرئ عوقب**((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا))** سورة الأحزاب–الآية 58–(صلاح الدين المنجد1976) وعلينا أن نعتبر كثرة لجوء المعلم إلى هذه الأمور دليلاً على نقص كفاءته المهنية ، ونقص قدرته على إدارته للمشكلات وللمعضلات ، بل دليلاً على ضعف عام في شخصيته . وعلينا مرة أخرى أن نحكم على المعلم الذي يعجز عن تصحيح مسار طلابه من غير اللجوء إلى الضرب ،أو الضغط النفسي بأنه قد قطع الطريق على إمكانية قيام علاقة حميمة بينه وبين كثير من طلابه وأنه بسبب ذلك فقد الكثير من فعالية أدائه التعليمي . وللمعلم إذا سلم بهذه السلسلة من المقولات والإحالات أن يتولى الحكم على نفسه بما يراه مناسباً. والضغوط النفسية التي يولدها الضرب ، والتهديد ، والسخرية ، والنبز بالألقاب – تترك في ذهنية الطالب ونفسه صوراً و

آثاراً سيئة ؛ قد تدمر حياته التعليمية والتعلمية كلها ؛ وقد تورث في شخصيته ندباً يصعب عليه التخلص منها إلا بعد سنوات كثيرة . وتدل بعض الدراسات على أن التفكير والتذكر يتأثران على نحو سلبي بالضغوط النفسية . كما تفيد دراسات أخرى أن الطالب الذي تتوالى عليه الضغوط النفسية يجد نفسه غير قادر على تحديد أولوياته على نحو جيد . كما أنه يميل إلى العنف واللجوء إلى القوة والتربص بالخصوم ، بالإضافة إلى أنه يجد صعوبة في الإصغاء إلى الآخرين . وتشير إحدى الدراسات إلى أن الطالب الذي يمارس ضده التهديد باستمرار يصبح أكثر ميلاً للحفظ بدل التحليل والنقد وهكذا فإن إنتاجيته تنخفض ونوعيتها تتغير ؛ والأهم من كل هذا أننا من خلال الضغط النفسي قد نغير من رؤية الطالب لذاته فينظر إليها على أنها ذات منحطة مخفقة متخلفة ، وأنه لا أمل في إصلاحها ... وبذلك يكون الطالب قد وقع ضحية فيما يشبه العاهة الدائمة(عبد الكريم بكار2002) .وبالتالي لا يمكن أن تكون المدرسة بيئة تربوية جيدة من غير التزام عام بالمبادئ والقيم التربوية، والنفسية، والروحية الإسلامية ؛ لأنها تشكل الأساس العميق الذي يقوم عليه البناء التربوي كله . وأن كل مؤسسة تعليمية تحتاج إلى قاعدة ثقافية تربي وتوجه على أساسها ، إلى منطق موحد يصبغ خطابها التربوي . وليس في ديار الإسلام ما يوفر ذلك المنطق وتلك القاعدة سوى المفهومات والأدبيات الإسلامية المستخلصة من المنهج الرباني الرشيد. وعلى مقدار ما تنجح مدارسنا في استلهام ذلك المنهج والاحتكام إليه والتحقق به ؛ تقترب من النجاح الذي تنشده في إعداد أجيال المستقبل على الصعيد العلمي والتربوي . وهو منهج واضح جلي يُحْمد (عبد الكريم بكار2002) ؛ وهذا ينطبق على كل المراكز الاجتماعية، كمدارس الكشافة الإسلامية، أو دور الشباب ،أو النوادي الاجتماعية ذات الطابع الخيري ،والاجتماعي، وبناءً على ذلك يمكننا من خلال ترسيخ قيم التسامح ،والتآخي، والتآزر من أن نساهم في تفعيل ،وتنشيط طاقاتنا الروحية المعطلة، وإعطاء الفرصة للإنسان ليقف على الأرض، لكي يمد نظره إلى الآفاق البعيدة ،ولكي يمنح وجوده معنى وتكوينه النفسي توازناً وامتلاء (عماد الدين خليل1986).

نتائج وآثار العنف: المتتبع لوسائل الإعلام المختلفة يصطدم بالأرقام المتداولة من حيث المبدأ ففي كل لحظة تمر من الزمن إلّا وفيها عنف يمارس على الإنسان بكل فئاته العمرية المختلفة بغض النظر عن أماكن التوتر والحروب في العالم فتلك جرائم بحق الإنسانية، ولكننا هنا بصدد التنويه إلى العنف الممارس في المجتمعات التي تتمتع باستقرار اجتماعي كامل؛ نتيجة لعدة أسباب، ليتطور العنف تدريجياً ويصبح عنف دموي، تغذيه في العديد من الأحيان روح العصبية العرقية المذهبية، أو تضارب المصالح ،والإيديولوجيات، ويسقط الكثير من الضحايا؛ نظراً لغياب وسيلة الضبط الاجتماعي والشرعي ،وكذا تراجع دور نظام القبيلة العربي في بلادنا ،نتيجة لجملة من التغيرات ،وتأثير الثقافات الدخيلة على مجتمعنا وكذا تهميش الزعامات الروحية لهاته القبائل وتقليص دورها التاريخي الذي كان يحارب كل أنواع الآفات والظواهر الاجتماعية السلبية، وكذا بناء أواصر المحبة ، والتكافل الاجتماعي ،ومن الآثار الناجمة كذلك عن ممارسة العنف هو تفشي ظاهرة الانتحار، نتيجة الضغوط النفسية والاجتماعية والإحصائيات دالة برقميتها حول حجم الظاهرة ، تختلف من منطقة إلى أخرى. ومن أهم الآثار المترتبة كذلك على العنف في المدارس بوجه عام هو اهتزاز شخصية الطالب وفقدانه الثقة بنفسه وبالتالي تعطيل مهاراته وفكره الإبداعي إلى جانب إكسابه مهارات عدوانية وبروز سلوك الضدية لديه ويصبح التلميذ كاره للمدرسة وكل ما يتعلق بالعملية التربوية ،مما يساهم في وأد شخصيته فيفكر في الجنوح والانتقام والعنف، الذي يتلاشى بتربيته على مجموعة من القيم.

القيم الروحية في مواجهة العنف: هناك جملة من القيم الروحية ،نقتصر على الأهم منها:

الإحسان: هو ضد الإساءة ،وفيه يقول الله تعالى ((**وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ**))سورة الرعد– الآية 22 –(أحمد مصطفى متولي2005) وقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(**الإِحسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**) ـرواه مسلم(الإمام النووي د، س ،ن)

وعلى هذا الأساس فالأصل في تربية وتنشئة الناشئة على تقبل الحياة الاجتماعية بصورها العادية هو

إتيان عامل الإحسان حتى يتمكن الإنسان من تجاوز بعض العقبات التي توتره وتجعل منه إنساناً غضوباً عنيفاً .

2 الرحمة والرفق : وهي من القيم الروحية التي تسمو بالإنسان إلى منزلة رفيعة ؛من اتصف بها كسب قلوب الناس، وعادة ما تكون أي الرحمة والرفق مقترنة بأسماء المولى عز وجل فهو الرحيم ، مصداقاً لقوله تعالى ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2)**)) سورة الفاتحة–الآية 1، 2 – وفي الآية– 163– من سورة البقرة يقول الله تعالى : ((**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**)) وكذا في سورة آل عمران–الآية129–((**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**)). ورحمة المولى عز وجل ليست مقصورة على الإنسان وحده بل هي لجميع المخلوقات ، فما بالك لو اتصف الإنسان بشيء منها في تعاملاته وتصرفاته التي تجعل منه محسناً رحيماً مرفقاً .ليناً تلك الفضيلة التي هي لين الجانب وهو خلاف العنف، ففي الحديث المُروى عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إِنَ الرِفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَ زَانَهُ وَلاَ يَنْزَعُ مِن شَيْءٍ إِلاَ شَأْنَهُ**) رواه مسلم . وهذا ما دل عليه وهب بن منبه حيث قال : الرفق ثني الحلم (أحمد مصطفى متولي2005)،أما قيمة الرأفة فقد جاءت فيها آيات عديدة نذكر منها على سبيل الدلالة والمثال قول الله سبحانه وتعالى : ((**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**)) سورة البقرة –الآية207–والرأفة كذلك من صفات النبي الكريم حيث قال عزمن قائل:((**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**))التوبة 128وعليه تعتبر هذه القيمة الكل الذي تجتمع فيه كل القيم المذكورة .

العفو والصفح : قال الجوهري يُقال : عفوت عن ذنبه إذا تركته ولم تعاقبه، وفي قوله سبحانه وتعالى : ((**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**)) آل عمران 134 رؤية واضحة حول فضيلة هذه القيمة الروحية ومدى وقعها على النفس البشرية ، وكيف ترفع الإنسان إلى مكارم الأخلاق عند العدو قبل الصديق وقصة صلاح الدين في فتح حطين معروفة حينما عامل الأسرى الفرنجة كما عامل سيد المرسلين أسرى بدر ، ولم ينزل عند

مطلب قواده في الانتقام من الفرنجة قصاصاً بما فعلوه بالمسلمين . وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم دلالة عميقة حول قيمته العفو ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (يا رسول الله كم نعفو عن الخادم ؟ فصمت ، ثم أعاد عليه الكلام ، فصمت ، فلما كان في الثالثة قال : أعفو عنه كل يوم سبعين مرة). رواه أبو داود ،إذن العفو خصلة من خصال سيد المرسلين شملت حتى العبد المملوك دون الحر وفي هذا دلالة عميقة على اللين والعفو والرحمة وسيلة تمتص الغضب والعنف المضاد ، وبالتالي فتربية الأب لولده تكون على أشكال مختلفة فهو القدوة له وخاصة في مرحلة الطفولة فلو تخاصم الوالد مع الجار مثلاً سيكون بمثابة القدوة الحسنة أمام أولاده وأن يظهر سلوكه الإسلامي الذي أُمر به وبهذا سيكون أداة تربوية تحد مستقبلاً من ظاهرة العنف في نفسية ابنه وابنته وأبناء الجيران ، وهكذا الحال بالنسبة لمعلم المدرسة والأستاذ فلو عاقب تلميذ مثلاً سيختار ما يتوافق مع قدوته الإسلامية أمام الطلبة. وموازاة مع هذا فمنع العنف يتطلب الاستثمار والتخطيط للحكومات على المدى الطويل.(unicef)

اللين والرفق : وهي كذلك من أهم القيم الروحية التي يجب على كل واحد منا أن يتحلى بها ويكون قدوة للآخرين فيها وهذا مصداقاً لقوله تعالى : ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)) آل عمران 159 . واللين والرفق مطلوبان متلازمان في غير معصية الله وحدوده ، ولما لهما من إثر على النفسية البشرية والجبر بالخاطر وخاصة مع فئة الشباب اليوم فهم في أمس الحاجة إلى شيء من اللين والملاطفة لتجاوز بعض الصعاب والتوتر وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبي هريرة (الكلمة اللينة صدقة وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة ، أو قال إلى المسجد صدقة) مسند أحمد .

تعليم الأطفال والناشئة مراقبة الله تعالى : قال ابن منظور : راقب الله تعالى في أمره أي خافه (أحمد مصطفى متولي 2005) والمراقبة اصطلاحاً كما قال المحاسبي : دوام علم القلب بعلم الله عز وجل في السكون والحركة علماً لازماً مقترناً بصفاء اليقين ، أما أول المراقبة فهو علم القلب بقرب الله

عز وجل(المحاسبي1986). وفي هذا كذلك وسيلة تربوية ناجعة ضابطة للسلوك الغير سوي والانحراف الذي يؤدي إلى العنف فمراقبة المولى عز وجل كقيمة يؤمن بها ويتصف بها الإنسان تجعل منه يحسب كل خطوة يخطوها في معصية وخاصة إذا تعلق الأمر بالأفعال المشينة العنيفة التي من شأنها أن تفكك أوصال المجتمع. زيادة على ذلك قيمة روحية أخرى تعتبر من أهم القيم في معالجة العنف ،أو حتى السلوك الغير سليم، وتَنئ بالإنسان عن الوقاحة وسوء الأخلاق وهي قيمة؛

الحياء : يقول الله سبحانه وتعالى ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا**)) الأحزاب 53 ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم(الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ،والحياء شعبة من شعب الإيمان)رواه البخاري، ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه(من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه)(ابن أبي الدنيا1986)

الحلم : قال ابن فارس الحلم خلاف الطيش . وقال الجاحظ : الحلم ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك (الجاحظ 1989) و الحلم هو الطمأنينة عند سورة الغضب وقيل تأخير مكافأة الظالم ، أي مجازاته بظلمه . (الجرجاني 2004) . وما دمنا نتكلم عن صفة من صفات المولى عز وجل فوجب علينا الاستشهاد بما جاء به كلام الله حيث يقول جل شأنه في الآية 225 من سورة البقرة : ((لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ))،وهذه الفضيلة بمثابة الترياق المُسكن لثورة الغضب والعنف.

الاستقامة : التي هي تتويج لكل المراحل السابقة ، لأن الاستقامة هي ما نسعى إليه وبها يصلح حال المجتمع ويزدهر في كل مجالاته من خلال رصيده القيمي والتربوي وبالتالي بناء شخصية المسلم على هذه المبادئ والقيم الاجتماعية التي تؤهله بأن يكون مجتمع مستقر يسوده الاحترام والتواصل

والمحبة والنية الصادقة لا مجتمع متناحر متصارع يتخلله العنف والانحراف وما دمنا نتحدث عن الاستقامة فلنستشهد بقول المولى عز وجل ((فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)) النساء 175 . إذن ربط الإيمان والاعتصام به أن يغشيهم برحمة وفضل كبير وفي هذا هداية ربانية إلى الصراط المستقيم . وفي السنة النبوية الشريفة كذلك تأكيد على النبي صلى الله عليه وسلم خص هاته الفضيلة ببعض الأحاديث فعن أبي سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله أقل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال (**قلت آمنت بالله ثم أستقم**) رواه مسلم والاستقامة هي القيام بما أمر الله(أحمد فؤاد الأهواني1968) .

خاتمة: وفي الختام ، ما عسانا إلا أن نقول أن للقيم الروحية بعداً أخلاقياً وحضارياً وتربوياً من شأنه أن يكون المطية الصالحة المباركة في إيجاد العلاج الحقيقي للوقاية من ظاهرة العنف التي تفشت حتى وصلت في بعض الأحيان إلى قتل النفس وبالتالي وجب علينا أن ننبه بشدة وأن ندق ناقوس الخطر والطوارئ معاً لأن هذه الظاهرة في تزايد حسب الإحصائيات المقدمة للكثير من الجرائد والدراسات وحتى الحصص الإذاعية والتلفزيونية ، وعليه فالمسؤولية ملقاة على عاتق الأسرة بالدرجة الأولى وفي تفهم الآباء وأولياء الأمور في كيفية التعامل مع أبنائهم وفق تلك المبادئ والقيم التي كنا قد ذكرناها سالفاً.

ترتيب الآيات الكريمات: الفاتحة (2،1) البقرة (163، 207 ،225) آل عمران(110،129،133، 134،159) (النساء19 ، 175) (التوبة 128) (الرعد 22) (النحل 125) (الإسراء23،24) (العنكبوت 46) (الزمر 2 ، 11) (الحجرات 11)

قائمة المراجع:

1-أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، دار المعارف المصرية،1968.

2- أحمد مصطفى متولي: في تربية الأولاد في الإسلام ط 1 ، دار ابن الجوزي ، 2005 م.

3-ابن أبي الدنيا: مكارم الأخلاق،ظ1،دار الكتب العلمية،بيروت،1989.

4- بن شرف النووي أبي زكريا يحي: رياض الصالحين، تعليقات محمد ناصر الدين الألباني ،محمد صالح العثيمين، ط1، دار الإمام مالك ، مكتبة الصفا، القاهرة 2002.

5-المحاسبي: الوصايا، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت،1986.

6-الجاحظ: تهذيب الأحلاق،ط1،دار الصحابة للتراث،طنطا،1989.

7-الجرجاني، معجم التعريفات ،د ط، دار الفضيلة،القاهرة،2004.

8 -سعيد عبد العزيز ، جودت عزت عطوي (التوجيه المدرسي مفاهيمه النظرية) ، ط 1 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن 2009).

9 -صلاح الدين المنجد: المجتمع الإسلامي في ظل العدالة، دار الكتاب الجديد بيروت لبنان،ط3 كانون الأول 1976.

10- عبد المحسن بن عمار المطيري: العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية الرياض، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية2006.

11- عبد الكريم بكار: التواصل الأسري (كيف نحمي أسرنا من التفكك) ط3، دار وجوه للنشر والتوزيع،1432ه/2011.

12 -عبد الكريم بكار: بناء الأجيال،ط1، السعودية،1323ه/2002.

13 -عماد الدين خليل: مجلة الأمة القطرية، عدد مارس1986.

14- يوسف القرضاوي: مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1985.

15-Pax christs Wallonie, qu'est-ce que la violence , Bruxelles ,2006. Union interparlementaire, Genève, Suisse.